

تحقيق - بدءاً من عام 2013، شهدت مرحلة الروضات في التعليم الرسمي إقبالاً غير مسبوق، بعدم كان غيابها سبباً أساسياً في إعراض اللبنانيين عن المدرسة الرسمية، تطوير المناهج وإدخال طرائق تعليم جديدة وتجهيز المدارس باللوجستيات الحديثة كلها لعبت دوراً في نجاح «التجربة» التي تشكّل خطوة أولى على طريق تعزيز التعليم الرسمي، رغم أن هناك من يصف هذا النجاح بالـ«موقّت»، ويربطه باقبال الطلاب السوريين لا اللبنانيين

ارتفاع الإقبال خطوة أولى على طريق تعزيز المدرسة الرسمية

الروضات في التعليم الرسمي: الانتعاش هو وقت؟

قائّة الحاج

لم تنشأ الروضات في المدارس الرسمية إلا حديثاً. غياب هذه المرتبطة بمهارات المعلمة فحسب، أي حين تكون هذه المعلمة مبدعة تكون الروضة مميزة، وحين تكون ضعيفة تكون الروضة كذلك.

التربية باللعب

عام 2015، استفادت الدولة اللبنانية من مشروع الإنماء التربوي 1 و2 مدرسة في مختلف المناطق بقرض مؤله البنك الدولي، شهدت روضات ملاعب خاصة بالأطفال ومرافق صحية ملائمة وعُرف مستقلة لتنفذ الأنشطة المشتركة، إضافة إلى تجهيز الصفوف بالطاولات وكراسي وكل ما يحتاجه الطفل. بدأت هذه «النهضة» مع المراسم المتلاحقة عامي 2012 و 2014 التي حددت السنوات الدراسية لمرحلة الروضات بثّ سنوات بدل سنتين، وسنّ الدخول بـ 3 سنوات (حتى 31 كانون الثاني) بدل 4 سنوات. قبل ذلك، وعلى عكس التعليم الخاص، كان الطفل يدخل التعليم الرسمي في سن الرابعة (حتى آخر حزيران)، ويتابع سنتين دراسيتين، باعتبار أن السنة الأولى سنة حضّانة وغير نظامية.

مناهج مطوّرة للروضات

ترافق ذلك مع إعادة المركز التربوي النظر في مناهج مرحلة الروضة ضمن ما سمي بـ «المناهج المطوّرة للروضات» التي بدأ تطبيقها عام 2013. هذه المناهج تركّز، بحسب رئيسة المركز ندى عويجان، على استعمال المعرفة التي يكتسبها التلميذ في المدرسة في مواقف من الحياة اليومية، وترفده بمهارات للانطلاق في مرحلة التعليم الأساسي، وتعتمد على استراتيجيّة تعلم ثلاثة الأبعاد: ماذا نعلم؟ كيف نعلم؟ لماذا نعلم؟ وهذه المناهج أعدت، بحسب مديرة روضة عمر الإنسي الرسمية، مرقت شميللي، فقرة نوعية. إذ سلّحت المعلمات

ويخططون ويتصرفون ويقبلون الأدوار ويمتلون، ويطورون خيالهم، ويحاكون الآخرين، ويلتزمون بالتعليمات، ويختبرون الحياة الواقعية، والأهم أنهم يتعلمون بـلا خوف من النتائج.»

البنك الدولي يقيس النتائج

مواكبة لهذا العمل، كان البنك الدولي يقوم، عبر خبراءه، بقياس الجودة التعليمية في هذه المدارس، وقد اختار عينة عشوائية من كل المناطق اللبنانية (68 مدرسة)، من ضمنها مدارس لم تحصل على تجهيزات من أجل المقارنة)، وقد أظهرت النتائج الحاجة إلى استخدام هذه الوسائل بشكل جدي.

إثر ذلك، عقدت وحدة الروضات لقاءات تدريبية مع كل معلمات هذه المدارس شرحت خلالها كيفية

يخشى تربويون من أن يكون الإقبال على الروضات الرسمية مرتبطاً بالنزوح السوري

فرز وتوضيب واستخدام الألعاب التربوية بانتظام. ثم جرت لقاءات مع مديري المدارس عرضت خلالها وناقى الروضات لشرح آلية العمل وفق مقياس الجودة التعليمية. بعد ذلك، أعد البنك الدولي تقريره للعام الدراسي الماضي 2017 - 2018 لتأتي النتائج إيجابية ومقدمة في معظم المدارس، موضوع القياس. أما التحدي الكبير فهو عدم فرملة العمل واستكماله في العام الدراسي الحالي ليشمل عدداً مضاعفاً من المدارس بغية الحفاظ على النتائج الإيجابية المحققة، مع التطلع إلى إنجاز نتائج مماثلة في المدارس المنوي متابعتها، على أن يتبين ما إذا كانت هذه المدارس المجهزة قد



146 من معلمات مرحلة الروضات متعمقات (مروان بوجيدر)

(18,41%)». ومع أن هناك تربويين يشيرون إلى أنّ هذه المرحلة قابلة للإقبال بالكامل في ما لو غادرها التلامذة السوريون، تؤكّد شميللي أن الإقبال على روضتها من التلامذة اللبنانيين أساساً، وأن عدد التلامذة السوريين انخفض من 100 تلميذ إلى 40 هذا العام.

هنم التلميذ «يقنل» المشروم

من العوائق الأساسية التي واجهت المشروع قرار وزارة التربية هذا العام بعدم تشجيع الصفوف، ما أدى إلى احتفاظ يؤثر على طرائق تعليم أطفال هذه المرحلة. فقد وصل عدد التلاميذ في بعض القاعات إلى 40 تلميذاً، فيما ينبغي أن يتراوح العدد بين 15 و30 كحد أقصى.

وكون الروضات مرحلة قائمة بذاتها لها خصائصها ومناهجها وطرائقها المميزة، فهذا يستلزم، بحسب الأسمر، جهاراً بشرياً متخصصاً ينظر إلى جميع الأطفال على أنهم قابلون للتعلّم، وبالتالي يعاملهم بالتساوي ويحترم الفروق الفردية بينهم. إلا أنّ الوزارة لم تلحظ أي ترتيب لتوظيف حملة اختصاص رياض الأطفال

أصبح لديها عدد أكثر من الأطفال مقارنة مع غيرها.

الاعداد في ازدياد

هل أدى هذا المشروع فعلاً إلى ازدياد الإقبال على الروضات في التعليم الرسمي؟ بعد الإطلاع على الأرقام الإحصائية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث، يتبيّن أن نسبة تلامذة الروضة في القطاع الرسمي ازدادت في مقابل نسبة تلامذة القطاع العام ككل. ففي عام 2014 كان العدد 47 ألفاً و755 تلميذاً من أصل 310 آلاف و140 تلميذاً (15,40%)، وارتفع في عام 2017 إلى 60 ألفاً و374 تلميذاً من أصل 327 ألفاً و951 تلميذاً

تقرير

قضية صوفي مشلب

نحو أول حكم في خطأ طبي؟

جبل لبنان ضد الطبيبة ساندرا ص. صوفي» «قدمت تقريراً كاذباً في قضية نفسه بانهم «أخطأوا بحق ابنتي». من جملة الأسئلة «سؤال للصايغ حول التقرير الذي صدر وما إذا كان يتبناه أم وكلويًا - من آخر جلسة استجواب مع المدعى عليها، نقيب الأطباء في بيروت الدكتور ريمون الصايغ ورئيسة لجنة التحقيقات في النقابة الدكتور كلود سمعان، مختفياً بخبر إحالة قاضي التحقيق في جبل لبنان ساندرا المهتار الملف إلى النيابة العامة للمطالعة. لم يكن في باله أن قرأاً قضائياً قد يصدر بعد ساعات قليلة عن المدّعي العام الاستئنافي في جبل لبنان، القاضي غادة عون، يطلب الإدعاء على الصايغ وسمعان «بجرم إعطاء تقارير طبية كاذبة في ملف الطفلة صوفي مشلب، سنذا إلى المادة 461 عقوبات (ـ) والتي تصل عقوبتها إلى سنتين سجناً.»

تفسّ آخر من «الأمل بالقضاء» تنفسه الوالد المفجوع بطفلته التي يعان منها وهي تكبر كل يوم، وإن كان «لن يعوِّض لي ما فقدته صوفي» لكنه - في ميزان العدالة - يعني الكثير له، وخصوصاً أن هذه الشكوى «هي أول شكوى مباشرة ترفع ضد نقابة الأطباء.»

انتهى «الشروط الأول» من الشكوى ضد الصايغ وسمعان، وعاد الملف إلى المهتار لإصدار قرارها الظني. استغرقت هذه الجولة سنة وثمانية أشهر، كان خلالها مشلب يحضر الجلسات في غياب المدعى عليها ما من يمثلها. مع ذلك، «انتصر القضاء لي». من تلك الشكوى، بقي القرار الاتهامي: إما الحكم بالإدانة أو البراءة. يعود مشلب إلى جلسة الاستجواب الأخيرة أمام المهتار حيث «سمح لي بالحضور وطرح بعض الأسئلة على المدعى عليها»، بعيد



طلب الدماء على نقيب الأطباء بجرم إعطاء تقارير طبية كاذبة (الرشيف)

تقرير

المحكمة الروحيّة سلبتها حضانة ولديها

دولي «استأنفت» الحكم في الصرح البطيركي

الخباز وتحذّروا إليها، لكنها لم تقابل البطيرك الراعي حتى ليل أمس، بعدما وجهت إليه رسالة مكتوبة، ولتقت إلى أنها «ترديد منه أن يشطب القرار بنفسه». المشرف على المحاكم المارونية وكيل من يشعر بالظلم عليه أن يسير بالتقّي الخباز أمام الصرح وأكد أنها «حضرت مساء الأربعاء وغادرت مساء اليوم (أمس)»، لافتاً في حديث إلى «الأخبار» إلى أن «الطريقة الوحيدة للاعتراض هي اللجوء إلى استئناف الحكم الابتدائي لكن دولي أصرت على أن يعثر البطيرك الراعي الحكم بنفسه وهو ما ليس بمقدوره وفق القانون، حتى ولو أقرّ أمراً مماثلاً فلا يمكن تنفيذ». يستعذر علوان بالقول «جميع المحاكم تغفل الاستئناف والتعميم وكل من يشعر بالظلم عليه أن يسير بالخطوات القانونية وهذا من مصلحة دولي لتبرهن أن كانت مظلومة»، وعن عدد من المحاكم الروحية المسيحية والاتهامات التي تتلقاها بالفساد والرشي، يجب علوان «الفساد موجود أينما كان، لكنّه ليس كما يصور في الإعلام، وبأي مفتوح للشكاي».

كان عدد من النساء تداعي أسس، للجمع في بركي دعماً للخباز ورفضاً لقرار المحكمة «المجحف بحقها كونها أم مشهود لها بتربية طفلها والاهتمام بهما، وهي أستاذة جامعية ولا يمكن اتهامها بعدم القدرة على تربية طفلها لأسباب نفسيّة» بحسب فريديتا.

سجّلت دولي الخباز، باعتصامها أمام الصرح البطيركي في بركي، اعتراضاً غير مسروق على قرار المحكمة الروحية بنزع حضّانة ولديها منها لصالح الوالد. قرار المحكمة الابتدائية المارونية المخوذة في ذوق مصيحب (كسروان)، الصادر في 15 كانون الثاني 2019، والذي تسلّمته الخباز قبل أيام، منح الوالد «حق حراسة الولدين القاصرين» (مولودين في 2004 و 2011)، كما أقرّ «ثبوت بطلان الزواج» (الطلاق لدى الطوائف المسيحية) بداعي عدم قدرة الخباز «على تحمّل واجبات الزواج الأساسية لأسباب ذات طبيعة نفسية، استناداً إلى القانون 818 الفقرة 3». قرار المحكمة جاء بعد ثلاث سنوات من دعوى الطلاق، ووفق دولي فإن الدعوى «سارت بشكل سليم، وقبل عامين صدر تقرير طبيب نفسي لصالحي، وبقي الملف قيد الدرس إلى حين تبليغي متأخرة. أي قبل أيام، بانّي خسرت حتّى بحضّانة ابنتي وابني». الأسباب «أدت الطبيعة النفسية» التي ذكرها القرار، تعرّضها الخباز إلى «تقرير صادر عن طبيبة نفسية لم أرها ولم أتعلم عليها ولم يقابلني» قرار المحكمة الابتدائي لا يمكن تنفيذ إلا بعد مرور 15 يوماً على التبليغ، بحق خلالها للممتصر من القرار، الخباز في هذه الحالة، بالاستئناف وهو ما سيقوم